





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية،
العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 01 جوان 2023

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 1 جوان 2023

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ريوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلاي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ريوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بركبة ختة، أ.د. طعام شاختة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يوسي محمد، د. فتوح محمود، د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسية بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. مسيكة محمد الصغير، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجلاي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماعة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة المعيار أن تقدم لكم المجلد الرابع عشر في عدده الأول من شهر جوان سنة 2023، آملة أن تكون قد وفرت هذا الفضاء العلمي المحكم لكل الباحثين. احتوى هذا العدد كالعادة على أبحاث متنوعة، حيث خصصت لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا في العديد من المواضيع الأدبية واللغوية، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون، قضايا تحول القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث اجتماعية في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات طابع اقتصادي وقانوني،

نأمل كهياة تحرير أن نكون قد وفرنا للباحثين الفرصة المناسبة لتسيير حياتهم المهنية والعلمية، خاصة وهم مقبلين على مواعيد هامة لأجل الترقية والتأهيل.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	– أشباه الصوائت في اللغة العربية، قضاياها ومشكلاتها من منظور علم الأصوات الحديث د. عبد الصمد لميش جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	15–1
02	– الأنساق الثقافية بين الثابت والمتحول في شعر علاء عبد الهادي(ديوان مهمل تستدلون عليه بظل أنموذجا) نايلي أسماء، جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر–، قرين جميلة، جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر–	24–16
03	– البناء والدلالة في سيميائيات السرد قراءة في كتاب "البناء والدلالة في الرواية" لعبد اللطيف محفوظ زروالة بلقاسم، جامعة تيسمسيلت-الجزائر–، د. بوركية بختة جامعة تيسمسيلت-الجزائر–	37–25
04	– التوجيه التحوي لقراءة أبي عمرو بن العلاء-دراسة آيات من القرآن الكريم- أ.د بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون-تيارت-	55–38
05	الخرائط الذهنية ودورها في تعليمية النحو العربي - تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا. بوطيب سهيلة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د. بلميهور هند، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	67–56
06	الرواية النسوية العربية بين التأسيس للمرجعية الذاتية ونقض المركزية أحمد التجاني سي كبير، جامعة، قاصدي مرياح، ورقلة –الجزائر–	83–68
07	المصطلح الإسلامي في معجم المصطلحات الأدبية لنواف نصار دراسة في الأصول والدلالات د. سبع فاطمة الزهراء جامعة الشلف –الجزائر–	97–84
08	التظيرة النقدية الما بعد الماركسية جنادي زولبخة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله – تيبازة- الجزائر –	113–98
09	الواقع اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في اللغة الأم(العربية) "الثنائية اللغوية أنموذجا" أحمد لهويجي، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –الجزائر–	126–114
10	بنية الزمن في الخطاب الروائي المغاربي من منظور الدراسات النقدية قراءة في نماذج بن سميشة محمد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، عطار خالد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	144–127
11	بنية الشخصية في الخطاب الروائي الجزائري ومبدأ التواصل من النظرية إلى التطبيق د. بن سعيد بشير، جامعة تيسمسيلت-الجزائر–	157–145
12	تجليات المنهج الاجتماعي في الكتابة النقدية عند مخلوف عامر رحماني سمية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د.بوركية بختة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	170–158
13	تحولات الرواية من السردى إلى الثقافي مقارنة لرواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج د. بن أحمد نعيم، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	186–171
14	ترجمة العنوان في أدب الطفل-عناوين القصص أنموذجا- قدوش زينب، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	199–187
15	تعليمية منهجية البحث اللغوي في الجامعة الجزائرية بين التنظير والتطبيق " السنة الثالثة لسانيات أنموذجا" كجعوط فاطمة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله تيبازة –الجزائر–	213–200
16	توزيع الزمن في غزل جميل بن معمر بوهطال فاطمة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر– د.يعقوبي قدوية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	228–214
17	تيسير تعليم قواعد النحو العربي عند ابن معطي الجزائري - قراءة في المنهج والإجراء في الدرة الألفية أ.د رزايقية محمود، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	241–229

252-242	ثوابت النص الأدبي السردي الكراماتي: السند، شخصية الولي، الفعل الخارق د. بن قادة إخلف، جامعة تلمسان -الجزائر-	18
264-253	حركة الرحلة وبواعثها -البدايات الأولى للرحلة عند العرب- عيسى بخيتي، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت - الجزائر-	19
276-265	خطاب الذات في ديوان (وبقيت وحدك) لعيسى الحيلج ط. د: بوطغان حيزية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة- الجزائر-، المشرف أ.د: مصطفى ولد يوسف جامعة أكلي محند أولحاج البويرة- الجزائر-	20
293-277	شخصية المثقف في رواية "قنديل أم هاشم" قراءة نقدية من منظور عبد السلام الشاذلي د. صليحة لطرش، جامعة البويرة -الجزائر-	21
308-294	شعرية العنونة في شعر عمار بن زايد دراسة لنماذج شعرية مختارة بولفعة وافية، المركز الجامعي عبد الله مرسلتي تيبازة -الجزائر-	22
324-309	فيصل دراج ناقد ط. د/ عيد محمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، د/ بلخياطي حاج لونيس، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	23
336-325	معالم الحضارة في الفترة الأموية بالأندلس-العمارة أنموذجا- حفيظة صابر، جامعة تلمسان -الجزائر-، أ.د. محمد مرتاض، جامعة تلمسان -الجزائر-	24
347-337	مقومات الخطابة الأرسطية-رسائل الأمير عبد القادر أنموذجا. د. مصاييح حسين -الجزائر-	25
357-348	واقع الصحافة الأدبية في الجزائر-أشعة الشروق لمحمد الهادي الحسني نموذجاً- مختار شعلال، جامعة وهران 1-الجزائر-	26
371-358	L’empreinte identitaire culturelle algérienne à travers les motifs narratifs dans « Walou à l’horizon de Slim» BENHEDDI Samia, Université d’Oran 2 Mohamed Ben Ahmed – Algérie-, YAHIAOUI Kheira, École Normale Supérieure d’Oran Ammour Ahmed – Algérie-	27
388-372	Professional pressures and their relation with motivation for achievement, among a sample of professional guidance counselors KHELLOUF Hafida, Bouzarreah -Algier-	28
399-389	Reflecting Loss and Displacement through Fragmentation in the Collection of Short Stories ‘Aisha’ for Ahdaf Soueif Sarra Bougoufa, Sfax university –Tunisia-	29
415-400	التأصيل الإسلامي لفكرة حقوق الإنسان ومشكلة الطائفية مناد محمد جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة -الجزائر-	30
433-416	التباري الاستراتيجي كمقاربة للدبلوماسية الدفاعية أ.د/عامر مصباح، جامعة الجزائر 3-الجزائر-	31
446-434	التدخل الإنساني بين التطبيق والتضييق قيرع عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة -الجزائر-	32
462-447	الدبلوماسية الدفاعية: قراءة في التقاطعات الحاصلة بين حقلي الاستراتيجية والدبلوماسية أ. د/فاروق العربي، جامعة الجزائر 3، د. الحواس كبوش جامعة الجزائر 3-الجزائر-	33
474-463	الصيرفة الإسلامية والغربية من منظور خطة شيكاغو أ.د. جيرالد ستيل، جامعة لانكستر، -المملكة المتحدة-، أ.د. عبد الرحمن السنوسي جامعة الجزائر 1، -الجزائر-	34

488-475	العمق الجغرافي الاستراتيجي كمحدد للأمن القومي الجزائري طوبال عمر، جامعة سطيف 02 -الجزائر-	35
501-489	القضية الفلسطينية ضمن أجندة السياسة الخارجية الجزائرية من 1962 -2022 ديداوي محمد أمين، جامعة عباس لغرور خنشلة -الجزائر-، أ.د. هادية يحيياوي جامعة عباس لغرور خنشلة -الجزائر-	36
515-502	المأزق الأمني الليبي بين تعقيدات الداخلية وجهود التسوية ماموني فاطمة، جامعة تلمسان-الجزائر-، أبو رحمة موسى منير جامعة تلمسان-الجزائر-	37
532-516	المنهج السلمي الصيني من منظور الثقافة الاستراتيجية قروش محمد، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	38
544-533	تأثير المحدد الثقافي في السياسة الخارجية الفرنسية -التنوع الثقافي نموذجا- بوخرس محمد أمين جامعة المنار - تونس-	39
560-545	تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية: دراسة حالة شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب د. صفراوي فاطمة، جامعة الشلف -الجزائر-، د. عبد الرازق وهبه سيد احمد محمد، جامعة جدة العالمية (السعودية)	40
576-561	تركيبة الرواتب وتشعباتها ضمن المناصب العليا لفئة الموظفين في الجزائر: دراسة في الأطر النظرية، القانونية ومنهجيات الحساب على ضوء التعديلات الجديدة د. شاري محمد جامعة سعيدة د مولاي الطاهر -الجزائر-	41
592-577	حماية الخصوصية الإلكترونية للمستهلك في البيئة الافتراضية طالبة دكتوراه بشكورة أحلام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 -الجزائر-، د. كلو هشام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 -الجزائر-	42
608-593	دور التشريعات المؤطرة للنشاط المنجمي في الاستغلال الأمثل للثروة المنجمية في الجزائر عتو رشيد، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	43
625-609	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في تسوية الأزمة الليبية طالب حفيظة، جامعة بومرداس، -الجزائر-، أبو حنيفة الوليد، جامعة الجزائر 3، -الجزائر-	44
640-626	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في حل مختلف النزاعات الإفريقية -نماذج مختارة باي سمير، جامعة الجزائر 3-الجزائر-، بركاني عزوز جامعة الجزائر 3-الجزائر-	45
656-641	السياسات التنموية في الجزائر ضرورة تفكيك التجارب وإعادة بناء التصور في ظل الحرب الروسية الأوكرانية الراهنة رحالي محمد، جامعة جيلالي لباس -الجزائر-	46
670-657	قانون الصفقات العمومية ودوره في تحديد أسس ومتغيرات التنمية المحلية د. حادي عثمان، د. مولاي طاهر جامعة سعيدة، -الجزائر-	47
686-671	قراءة تحليلية للمرسوم التنفيذي 320/16 المتعلق بمنصب الأمين العام للبلدية باية عبد القادر، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، روشو خالد جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	48
702-687	نحو منظور سياسي عربي جديد لظاهرة الفساد لمام محمد حليم، جامعة الجزائر 3، -الجزائر-	49
719-703	اسهامات الرياضة المدرسية في انتقاء التلاميذ الموهوبين وتوجيههم إلى النوادي الرياضية من وجهة نظر الأساتذة لفئة (12-15) سنة. بوسيف إسماعيل، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	50
735-720	المهارات القيادية الإدارية لدى المدربين ودورها في توجيه المهارات النفسية لدى ناشئي كرة القدم المنتمين لمدارس كرة القدم بن نعمة محمد، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، بن رابع خير الدين، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-	51
752-736	تأثير الألعاب المصغرة (5 ضد 5) بالطريقة المستمرة والطريقة الفترية في تحسين القدرة على تكرار الجري السريع "RSA" لدى لاعبي كرة القدم أقل من 17 سنة قنون أحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، سي العربي شارف، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	52

769-753	توصيف العلاقة بين المؤشر الأعلى لكتلة الجسم وبعض الأنماط المسيطرة على الجوع لدى الممارسين للتربية البدنية والرياضية 15-18 سنة أكرم غراب، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-، خليل مراد، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-	53
784-770	دراسة تحليلية لبعض اختبارات السرعة الهوائية القصوى الخاصة بالسباحة الحرة "اختبار Javoie1985، اختبار 200*5، اختبار 5 دقائق واختبار ال 400 م" حاج مكناش مرزاق، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-، قرقور محمد، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	54
797-785	علاقة قلق المنافسة بالمؤشر الذاتي (RPE) خلال مرحلة ما قبل المنافسة عند لاعبي كرة القدم اقل من 17 سنة ط.د. دينس محمد، جامعة البويرة(الجزائر)، د. حاج أحمد مراد، جامعة البويرة -الجزائر-	55
813-798	نظام التغذية عند رياضيي كمال الأجسام دراسة مسحية لقاءات التقوية العضلية بولاية الشلف وداك محمد، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر-، ربوح صالح، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، فراشة طيب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر، طيبي طيب، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة -الجزائر-	56
828-814	Obama's Strategy against ISIS in Iraq bahouli abir, Algeria University 03 -Algeria-	57
842-829	The Algerian Diplomatic Efforts in Containing the Arab-Israeli Normalization Deals Mohamed Amine Souyad, University of Algiers 3 -Algeria-	58
855-843	أهمية صيغ التمويل الإسلامية لتمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر علي سحوان، جامعة المنار - تونس-، عبد الغني محلق، جامعة المدية -الجزائر-، سريدي أحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	59
870-856	الجامعة المنتجة؛ توجه جديد للجامعة الجزائرية في ظل اقتصاد المعرفة كمال العقاب، جامعة التكوين المتواصل -الجزائر-	60
887-871	حوكمة الشركات كآلية للحد من الغش والتلاعب في التقارير المالية د. لعكاف عائشة، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-، د. خريفي حسام، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	61
900-888	نظم المعلومات الإدارية كأداة مساعدة للرفع من جودة عملية صنع القرار-دراسة حالة جامعة الدكتور مولاي طاهر بسعيدة- سعيد وفاء، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس-الجزائر-، صحراوي بن شيحة، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس-الجزائر-	62
912-901	الدراسات البينية وإشكالية توظيف المنهج في العلوم الاجتماعية د. بن سليمان عمر، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	63
926-913	السياسة والأخلاق في منظور العقلنة العلمية الحديثة ماكس فيبر أنموذجا لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	64
942-927	الاتصال المسؤول آلية حديثة لتنمية الموارد البشرية في ظل أزمة كورونا بن عمارة أحمد، جامعة باجي مختار عنابة-الجزائر-، مومن لامية، جامعة باجي مختار عنابة-الجزائر-	65
955-943	الاستثمار في الأجيال الناشئة لصناعة النخب في العالم العربي والإسلامي أ. فرج سعيد، جامعة يحيى فارس المدية-الجزائر-	66
969-956	الأطر المفاهيمية والنظرية لظاهرة البدانة بوطيبة عبد الغني، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	67
984-970	التماسك الاسري، مرتكزاته وتحدياته في المجتمع الجزائري مامش نجية، جامعة محمد بوضياف -المسيلة-الجزائر-	68
1000-985	الحاجات الارشادية لأسر الاطفال ذوي اضطراب طيف التوحد دراسة ميدانية بالمركز البيداغوجي للإعاقة الذهنية بموزاية -البلدية- بوقطاف عقيلة، جامعة البلدية02 -الجزائر-، حفظ الله رفيقة جامعة البلدية02 -الجزائر-	69
1015-1001	الدراسات الثقافية ومحاولة فهم الفعل الاتصالي مقارنة Stuart hall نموذجاً لصلح عائشة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، -الجزائر-	70

1031-1016	الصهيونية المسيحية: علاقتها بالصهيونية اليهودية والموقف من الحوار مع الإسلام الجازي راشد المري، طالبة ماجستير في دراسة الأديان وحوار الحضارات، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، -دولة قطر-	71
1045-1032	العلاقة بين التداخلات العيادية للعجز الفونولوجي ودقة القراءة لدى عسيري القراءة هنا بزيح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-الجزائر، زعزاعي خديجة انتصار باتنة 1-الجزائر-	72
1061-1046	الغنوسة والأمن النفسي شعشوع عبد القادر، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	73
1076-1062	المخططات المبكرة غير المتكيفة وعلاقتها بالفعالية الذاتية (دراسة ميدانية على الطلبة في جامعة ابن خلدون) زموري أسامه، جامعة لونيسي علي البليلة 2-الجزائر، البازيدي فاطمة الزهراء، جامعة لونيسي علي البليلة 2-الجزائر-	74
1090-1077	المرنيسي والكتابة النسوية، بحث في الدين والمرأة بلال فتيحة، جامعة وهران 02-الجزائر- عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	75
1101-1091	المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكرت ط.د. بورحلة نعيمة، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	76
1116-1102	تأثير العلاج السلوكي المعرفي على درجة الادمان على الانترنت لدى عينة من طلبة جامعة المسيلة خرخاش أسماء، جامعة المسيلة -الجزائر-	77
1131-1117	ترسيخ القيم الدينية في الوسط المدرسي قوق أبو بكر الصديق، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة-الجزائر، بايود صابرينة جامعة آكلي محند أولحاج البويرة-الجزائر-	78
1146-1132	تمثل مفهوم المواطنة لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بالجزائر عروي مختار، جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة-الجزائر-	79
1160-1147	توجهات الدافعية في التعلم الإلكتروني ربيعي محمد جامعة غليزان، -الجزائر-	80
1174-1161	جودة التكوين ودورها في تحسين الأداء الوظيفي دراسة ميدانية بمفتشية الأقسام للجمارك -تلمسان- عميري رشيد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-، ماريف منور، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	81
1184-1175	جودة الحياة لدى الممرضة الأرملة دراسة عيادية لحالة بمستشفى تيارت سعيد رشيد، جامعة ابن خلدون -تيارت الجزائر-، الماحي زوييدة، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-	82
1198-1185	دور أرغوميا الخطأ في تحسين أداء العاملين رهواني بوزيان، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-، أ.د. بشلاغم يحي جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	83
1208-1199	سؤال العولمة بين الخطاب الفلسفي والتوظيف الأيديولوجي قراءة في بعض نماذج الفكر العربي والغربي المعاصر د. علة مختار، جامعة عاشور زيان الجلفة -الجزائر-	84
1224-1209	سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية الى فرنسا-قراءة تحليلية بوزيرة سوسن، جامعة الجزائر 2 -الجزائر-	85
1236-1225	الفلسفة العربية المعاصرة واقع وممارسات د. بن خيرة بوعلام، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر-، د. بكيري محمد أمين، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر-	86
1247-1237	شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال مؤلفات خصومه من الفرنسيين-كتابات برنو ايتيين وجان لويس أزان أنموذجا- طالبي علي، جامعة حسية بن بوعلي بالشلف-الجزائر، حريشة جمال، جامعة حسية بن بوعلي بالشلف، -الجزائر-	87
1259-1248	ضغوط العمل: المقاييس والاستراتيجيات د. مامن فيصل، جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر-، د.شوشان نصيرة، جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر-	88

1268-1260	طريقة التدريس ... بين الفلسفة التربوية التقليدية والحديثة حرير لزرقي جامعة احمد زبانه غليزان-الجزائر-	89
1283-1269	مارتن هيدغر ونقد مفهوم الحقيقة عند أرسطو ط. د. عايد نورية، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر- أ. د. لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	90
1299-1284	محورية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إعادة غرس قيم التعلم الاجتماعي د. مرابط أحلام، جامعة الجزائر 3 -الجزائر-، د. جراد عبد القادر، جامعة الجزائر 3 -الجزائر-	91
1311-1300	مسألة الحجاب واللباس الشرعي عند السلفية شطاح خيرة، جامعة وهران 2 -الجزائر-، أ. د عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	92
1326-1312	مساهمة الإساءة الجسمية والنفسية في التنبؤ بالشعور بالخزي لدى التلاميذ عدة بن عتو، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف -الجزائر-، بلعربي عادل عبد الرحمن، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	93
1342-1327	مستوى التفاؤل لدى عينة من الشباب المتعلمين من المجتمع الجزائري في ضوء بعض المتغيرات د. رقية نبار، جامعة سعيدة. الدكتور مولاي الطاهر-الجزائر-	94
1356-1343	مقومات التعبئة والجهاد في غرب إفريقيا خلال القرن 19 م؛ جهاد الحاج عمر تل نموذجاً هقاري محمد، جامعة الحاج موسى أق أخموك تامنغست -الجزائر-	95
1370-1357	مهنة التلميذ بين التعليمات والممارسات-دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي- سارة بن حليلة، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله -الجزائر-، غنية ضيف، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله -الجزائر-	96
1386-1371	واقع اضطراب التوحد في المدارس الابتدائية: إشكالية الكشف والتكفل دراسة استكشافية على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي سليمان فاطمة الزهراء، جامعة مصطفى اسطيمولي معسكر-الجزائر-	97
1401-1387	وجهات نظر انثروبولوجية حول اصول ومستقبل الحرب عبد الكريم فني، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-، اسماعيل زروقة، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-	98
1417-1402	Carte mentale et enseignement/apprentissage du FLE chez des collégiens sourds . Lot Hayette, Université Badji Mokhtar , Annaba -Algérie- ,Maarfia Nabila, Université Badji Mokhtar , Annaba - Algérie	99

نحو منظور سياسي عربي جديد لظاهرة الفساد

For new Arab political perspective on the phenomenon of corruption



لمام محمد حليم *

جامعة الجزائر 3، الجزائر

البريد الإلكتروني: hlimam@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/04/29 تاريخ القبول: 2023/05/28

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في إشكالية مدى مساهمة العلوم السياسية العربية في دراسة الفساد ومقارنته، وتهدف إلى المساهمة في حشد الانتباه حول ظاهرة الفساد، فتعزّز حضوره كأحد الموضوعات التي تهتم العلوم الاجتماعية بمعالجتها، أين تُظهر الملاحظة البسيطة زيادة الدراسات والأبحاث حوله، وتناولته كمتغير مستقل أو تابع لقراءة الأحداث والتطورات التي تشهدها البلدان العربية منذ مدة. وتوصّلت الدراسة إلى أن عالم السياسة العربي باستطاعته تقديم منظور جديد يفهم ويفسّر ويقيس ظاهرة الفساد في البلدان العربية، ومن أجل ذلك لا بد من العودة إلى مطالعة الخبرة العربية والإسلامية، والاستفادة من نهجها وفكرها لفهم ظاهرة الفساد.

الكلمات المفتاحية: علم السياسة، الفساد، أزمة الفساد، الإصلاح، المنظور الخلدوني.

Abstract:

This study examines the problematic of how much the so-called Arab political sciences contribute to the study and approach of corruption, as it is one of the phenomena that are interested in understanding and aims to contribute to attracting attention to the phenomenon of corruption. The simple observation shows an increase in studies and research on it, and its treatment as an independent or dependent variable for reading events and developments in Arab countries for some time. This study tries to identify the extent to which researchers in the Arab world can address the issue of corruption and seek to crystallize an approach that draws on the Islamic Arab intellectual heritage that has developed through it a distinct perspective on the concept of corruption.

Key words: Corruption; political sciences; corruption crisis; Khaldūnian perspective.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

مقابل الفورة البحثية في موضوع الفساد في الجامعات ومراكز البحث الأجنبية، ظل الفساد من المحرمات البحثية في العالم العربي، هذا إلى غاية مطلع الألفية الجديدة، أين تمت مناقشة أول أطروحة علمية حول ظاهرة الفساد السياسي بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية -جامعة الجزائر. حينها، انتبه بعض . وليس كل . الدارسين إلى ولوج هذا "الموضوع الطابو" دائرة البحث العلمي في الجامعات العربية، واعتبره آخرون، مجازفة في دول لا تريد أن يفهم أحد أسباب وتبعات هذا المرض الخبيث. لكن، شيئاً فشيئاً، ومع تنامي الحركة العالمية لمناهضة الفساد، لاسيّما بعد ميلاد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد سنة 2003، ارتفع حجم الدراسات حول الفساد بنسبة عالية جداً، وصار الموضوع حاضراً بقوة في مختلف الجامعات ومنها العربية. ثم جاءت أحداث الربيع العربي، وعمّت موجة السخط كافة أنظمة الحكم، لتدفع بالبحث في موضوع الفساد قُدماً، إذ اعتُبر أحد محرّكات تلك الأحداث، ووجده المراقبون مفتاحاً لفهم ما حصل وما يحصل لأنظمة فاسدة مُفسدة.

وعلى غرار الباحثين الأجانب الذين واجهتهم منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي تحديات تعريف وفهم وتفسير ظاهرة الفساد، لم يجد المهتمّون بفهم ظاهرة الفساد في البلدان العربية الطريق سهلاً لدراساتها. فقد وقف أغلبيهم أمام "معضلة" تعريف مفهوم الفساد، ثم إن كل الاتجاهات النظرية لتفسير وتحليل عوامله وآثاره غربية، قد يصلح بعضها لدراسة ظاهرة الفساد في بلاد العرب، وقد لا يصلح بعضها الآخر. فهذه البلدان، ذات بني سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية يستعصي معها أحياناً البحث في موضوع صعب ومعقد مثل موضوع الفساد. هذا لا يعني أن العرب في السابق لم يدركوا مخاطر الفساد والإفساد، بل إنّ الفكر العربي قد قدّم قراءة لظاهرة الفساد التي عرفتها الحضارة العربية، مثلها مثل سائر الحضارات الإنسانية الأخرى. لذلك، رجع بعض الدارسين إلى التراث الفكري من أجل تأصيل اتجاه نظري يفسّر ويحلّل الظاهرة، بل ورفع بعضهم صوته من أجل الدعوة إلى فكر عربي ينظر من جديد للفساد، فيتناول مدلوله وعلاقته بالسلطة والثروة والبنى الاجتماعية التقليدية التي لاتزال حاضرة بقوة في بلاد العرب.

وسعيّاً لمواصلة لفت الانتباه حول ظاهرة الفساد، تريد هذه المداخلة، تعزيز حضور موضوع كأحد الموضوعات البحثية التي تهتم العلوم الاجتماعية في الوطن العربي بمعالجتها، وخاصة العلوم السياسية. أين تُظهر الملاحظة البسيطة زيادة الدراسات والأبحاث حوله، وتناوله كمتغير مستقل أو تابع لقراءة الأحداث والتطوّرات التي تشهدها البلدان العربية منذ مدة. فطلبة العلوم السياسية في الجزائر مثلاً، صاروا يدرسون الفساد وعلاقته بالحكم، ومكافحته وعلاقتها بالتنمية المستدامة، وبدورهم يتساءلون عن المدخل النظري الملائم لفهم ظاهرة ليست مشكلة فحسب، بل نسقاً أو نظام حكم قائم بذاته له قواعده وحرسه ووسائله التي تُبقيه عصياً على المقاومة. وأخيراً وليس آخراً، تريد هذه الدراسة، المساهمة في الجهود النظرية العالمية المتواصلة لدراسة الفساد،

وتحديداً في حقل علم السياسة الذي يعتبره مشكلة سياسية بالأساس، يجب فهمها في سياقها الاجتماعي-الثقافي الخاص؛ وهكذا، سيُساهم عالم السياسة العربي في تقديم مفاهيم ومقاربات نظرية خاصة بالفساد في العالم العربي.

من هذا المنطلق، تبحث هذه الدراسة الإشكالية الآتية وهيأته بالنظر إلى تعاظم الفساد في كم من بلد عربي، وسيطرته في جميع مناحي الحياة، ما مساهمة علم السياسة في دراسته ومقارباته؟ وفي ظل الاهتمام البحثي العربي المتزايد حول الفساد في العلوم السياسية وحصول بعض التراكم المعرفي فيه، هل سيسمح ذلك بتبلور مقارنة نظرية عربية للفساد؟

هناك تساؤلات أخرى ترتبط بواقع العلوم السياسية في العالم العربي وفي الجزائر، تندرج ضمن مجموعة من الفرضيات العلمية التالية:

- يحتل موضوع الفساد الريادة في الدراسات السياسية الغربية.
 - أزمة الفساد في العالم العربي تقابلها أزمة العلوم الاجتماعية عموماً والسياسية تحديداً.
 - آفاق تأصيل موضوع الفساد في العلوم السياسية مرتبطة بتأصيل هذا الأخير.
- تنقسم هذه الورقة إلى ثلاثة مباحث، يلقي المبحث الأول الضوء على الاهتمام الذي حضي به موضوع الفساد في العقود الأخيرة من خلال إلقاء الضوء على مؤشرات وتفسير هذا الاهتمام، ثم التعرف على نظرة العلوم السياسية للفساد. وفي المبحث الثاني نبحث مدى اهتمام العلوم السياسية في العالم العربي بظاهرة الفساد، من خلال التعرف على موقع موضوع الفساد في الأجندة البحثية لدى علماء السياسة العرب، وبحث مدى تفاعلهم مع البحوث الجارية لفهم حالة الفساد في البلدان العربية. وفي المبحث الثالث والأخير، نناقش ما هو منتظر من علم السياسة العربي أن يجيب عليه في بحث موضوع الفساد، وكيف يمكن أن يستفيد من التراث الفكري العربي والإسلامي لطرح منظور جديد للظاهرة.

المبحث الأول

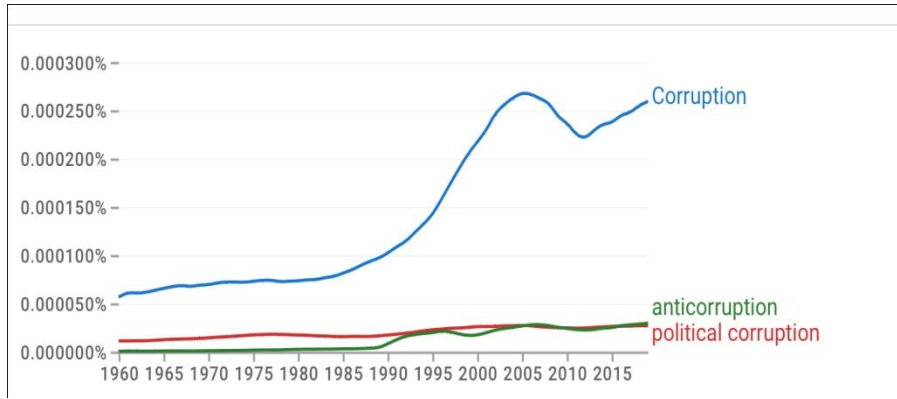
كيف تنظر العلوم السياسية لظاهرة الفساد؟

بداية، يُجمع أغلب الدارسين لموضوع الفساد على أمرين: الأمر الأول هو أن حل معضلة تعريف مصطلح الفساد لم يتحقق بعد، والأمر الثاني مرتبط بالأول، إذ أن عدم حل معضلة التعريف سيعيق أيضاً مسألة فهم وقياس الفساد. في العلوم السياسية، نال موضوع الفساد اهتماماً كبيراً ونوعياً كبيرين، حاول معه الدارسون تخطي الأمر الأول والسعي إلى التفكير في تنميط ظاهرة الفساد بحثاً عن التوافق والاختلاف بين بيانات متنوعة تشهد انتشار الفساد. سنتحدث أولاً عن مؤشرات وأسباب الفورة البحثية التي شهدتها موضوع الفساد منذ نهاية القرن العشرين، ثم نتعرف على منظور علم السياسة للفساد.

المطلب الأول: موضوع الفساد يحتلّ صدارة البحث العلمي

الفساد موضوع بحث قديم جداً، فقد شكّل بؤرة اهتمام الفلاسفة والمفكرين على مرّ العصور والأزمنة. فما من عالم أو مفكر لم يُشغل باله بفهم أسباب وعواقب هذه المشكلة أو هذا المرض، فجعل منه مفتاح تفسير صعود أو انهيار الأمم. يكفي أن نقوم ببحث بسيط في محرك البحث غوغل، فنضع لفظ فساد، ليكشف لنا فوراً الحجم الكبير الذي استخدم بها هذا اللفظ. وإذا حددنا الحقل واللغة التي استخدم بها، يظهر لنا أن ظاهرة الفساد عرفت اهتماماً من طرف جل الباحثين وفي شتى حقول المعرفة. يُظهر البحث في (Google Ngram) عن كلمة فساد (Zimelis, 2020, p. 91)، أن هذه الظاهرة تمت مناقشتها في الكتب ومختلف المنشورات، وأن شعبيتها قد تزايدت وتضاءلت مع الزمن.

الشكل رقم (1): منحني تصاعدي لاستخدام لفظ الفساد بحثاً ونشراً بين 1960-2019



المصدر: (google Ngram, 2022)

وحسب ما هو مبين في الشكل، إذا حدّدنا الفترة بين 1960-2019، مع إضافة كلمتي سياسي ومكافحة إلى الكلمة الرئيسية "فساد" باللغة الإنجليزية، يلاحظ ارتفاع نسبة الاهتمام وخاصة منذ تسعينيات القرن الماضي، ولا يزال هذا الاهتمام متواصلاً بظاهرة الفساد.

لقد تبنت دراسات الفساد مجموعة متنوعة من المناهج النظرية والتجريبية، وليس مدهشاً مثلما يرى مايكل جونستون، أن نجد أنّ معظم دراسات الفساد في مجال واحد قد أسفرت عن نتائج متناقضة (جونستون، 2008). وبتعبير أدق، يدرس باحثو الفساد كيف تؤثر السياسات والتشريعات على الفساد. ومعظم ما نعرفه عن الفساد، ارتكز على دراسات العوامل الرسمية. لذا، تزامن تطور البحث في الفساد مع الفرضيات الجديدة المطروحة على المستوى الكلي التجريبي، والتي بقدر ما راكمت من مقاربات لفهم الفساد، بقدر ما أثارت تساؤلات أخرى حول مدى ملاءمتها للسياق الذي يجري فيه البحث الميداني.

إذن، حجم كبير جداً من البحوث بين أيدينا حول موضوع الفساد، ولقد انصب اهتمام الدارسين، ودارت النقاشات من سعياً إلى فهمه ومحاولة تجاوز الإكراهات التي يفرضها تعريف الفساد، تشريح عوامل الفساد، ثم قياسه وتشريح انعكاساته وآثاره، وأخيراً مسألة معالجته والحد منه. ولهذا، تشير ألينا مونجيو بيبيدي وبول هايوود إلى أنه "من الأفضل تصور دراسة الفساد على أنها أرخبيل ناتج عن تتدفق عدة تيارات في البحر، بدرجات مختلفة من الاتصال المسبق عبر قنوات روافدهما. مع اقتراب المد، يكون بعضها شائعاً، يتم ترك المعرفة مترسبة عبر المناطق الأكثر تعرضاً عن طريق البحر العائد. لكن البعض الآخر، في أعلى المنبع، لا يزال معزولاً إلى حد ما" (Mungiu-Pippidi & Heywood, 2020, p. 4).

هذا يعني أن موضوع لفساد تمت دراسته في تخصصات مختلفة وبمناهج مختلفة، وينبغي العثور على قواسم مشتركة كافية بين التخصصات والمناهج، عند التطرق إلى المفاهيم والأساليب والسياسات المستخدمة في الدراسات الميدانية أو التجريبية. ثم، وهذا هو الأمر المهم الذي يعني دراستنا، محاولة الكشف عن مساهمات العرب المسلمين في تعريف وتفسير الظاهرة، ربما كواحدة من التيارات التي لا تزال معزولة في أعلى المصب.

المطلب الثاني: الفساد من منظور علم السياسة

لطالما كان الفساد مفهوماً رئيسياً ومفتاحياً في علم الحكم (Science of government) بدءاً من أفلاطون وأرسطو (Mungiu-Pippidi & Heywood, 2020, p. 4). بحيث إنه وعلى عكس المثالية الأفلاطونية، وضع أرسطو تصنيفاً للدساتير الصالحة والدساتير المنحرفة. في الدساتير الصالحة يعمل الحاكم على حماية الرعية ومنع الظلم، ويطمح إلى الفضيلة، أما في الأنظمة الفاسدة، لا يسعى الحاكم إلا لخدمة مصلحته، فهو مولع بالجاه، وجمع الثروة (Barcham, Hindess, & Larmour, 2012, pp. 28-34). ثم وهذا هو الأهم، إنه يستعين بالمرتزقة، ويخصص مبالغ مالية طائلة لكي يحيي عرشه. سنجد هذا الإرث الفلسفي الأثيني حاضراً في الدراسات السياسية حول الفساد والحكم في العصر الحديث، وسيجري اعتماد موضوع الفساد أداة لقياس جودة الحكم وسوئه، في ترتيب عالمي يضع البلدان ذات الحكم الجيد في المقدمة.

طرح علماء السياسة ثلاث أسئلة ووضعوها في حيّز النقاش العلمي (Ellis, 2019, pp. 133-134). كيف نحدّد الفساد: هل نأخذ بعين الاعتبار الرأي العام، أم طبيعة المصلحة العامة أم طبيعة الوظيفة العامة؟ ثانياً، هناك نقاشات تدور حول القياس الكمي للفساد. إذا سعينا من أجل الاتفاق على تعريف الفساد، كيف نقيسه ميدانياً؟ هناك باحثون يستخدمون الدراسات الكمية-تجريبية (Quantifiers)، يفكرون في مقاييس، لكن يبدو أنها غير كاملة، وفائدتها أنها تنير الطريق لفهم أسباب الفساد. ومع ذلك، هناك آخرون، تنميطيون (يصنفون ويبحثون في أنماط الفساد Typologists) يعتقدون أن مؤشرات القياس تبالغ في تبسيط الظواهر المعقدة ذات السياق المحدد و / أو هي (الأكثر إثارة للقلق)، أكثر بقليل من أدوات السياسة العامة التي تشير إلى أجندة سياسة أوسع. أخيراً، هناك نقاشات حول أسباب الفساد، وجميع التفسيرات التي تعطي امتيازاً للمصالح وتلك التي تمنح

امتيازاً للمؤسسات، وأصحاب هذا التوجه (المؤسساتيون)، يجدون أنه خير مدخل لمعالجة الفساد النسقي، "من خلال بحث التباينات الأكثر أهمية والموجودة في الحليتين الاقتصادية والسياسية وتلك التي تربط بينهما" (جونستون، 2008، صفحة 27).

إذا تجاوزنا محنة تعريف الفساد التي أزلت جل الباحثين في العلوم السياسية، نستطيع القول إن علم السياسة ينظر إلى الفساد كمشكلة سياسية. فالأمر لا يتعلق برشوة أو بقشيش، بل الأمر يتعلق بمسألة ذات رهان سلطوي. وفي هذا يفيد التحليل المقارن بين الأنظمة السياسية، أن الديمقراطيات تعيش على وقع مشكلة الفساد، بينما في نظيرتها الاستبدادية، تعيش بانتهاج الفساد مسلكاً يطيل أمد المستبدين، ويحافظ على الوضع القائم الناجز. يذهب جونستون إلى القول إن المسألة تتعلق "بالمشكلات المنتظمة للفساد وهي فكرة تهدف إلى استكشاف التباينات، لا إيجاد حل مسبق لها" (جونستون، 2008، صفحة 33). إنه يبحث في موضوع الفساد النسقي، والذي يتصوره بأنه استعمالات الثروة والسلطة والروابط التي تصلها ببعض، مما يضعف بشكل كبير المشاركة المفتوحة والتنافسية و/ أو المؤسسات الاقتصادية والسياسية، أو تؤخر وتمنع تطورها. إذن، حاول علماء السياسة فهم الفساد كنمط بنيوي أو نسقي، عبر ثلاث أطروحات (ليمام، 2017، صفحة 45). الأولى أن الفساد النسقي مؤسسة وليس مجرد سلوك غير مشروع، أين ينبغي استحضار التحليل المؤسسي البنيوي. والثانية، أن التحليل الجيد هو ذلك الذي يتوجه إلى أنماط المشاركة في السلطة والثروة، وإلى بحث حال المؤسسات في الدولة. والثالثة، وأن المسألة ليست حجم أقل أو أكبر من الفساد، بل في أنماط الظروف التي تؤسس لأزمة الفساد، وعليه ينبغي كشف أعراضه في بيئات مختلفة.

يريد المؤسسيون الجدد تسليط الضوء على المواقف، حيث يصبح الفساد نفسه مؤسسيًا (Institutionalized)، بشكل غير رسمي (Ellis, 2019, p. 142). هنا الفساد ليس خياراً عقلانياً بل هو "معيار أساسي" لـ "قانون غير مرئي يقر حتمية الرشاوى" (Vannucci, 2017, p. 270). لقد استخدم جونستون هذا النهج ببراعة، واستخرج تصنيفاً رباعياً للفساد، أو ما أسماها المتلازمات الأربع للفساد: أسواق النفوذ، كارتيلات النخبة، والأوليغاركيات والعائلات، والمسؤولون الحكوميون-المغل. وهذه لمتلازمات ذات الخصائص المميزة، تعكس التراكيب التي نواجهها بشكل متكرر والمكوّنة من المشاركة والمؤسسات الأضعف أو الأقوى. وهكذا، استطاع تصنيف 98 بلداً في مجموعات تتناسب مع وضعها (جونستون، 2008، الصفحات 75-76).

وجد باحث آخر تأثيرات شبكات الفساد في دول مختلفة، وكيف أصبحت تأثيراتها محصورة و/ أو متأصلة في لحظات حرجة (منعطفات) في التطور التاريخي للدول المعنية. بمجرد دمج (إضفاء الطابع المؤسسي) على هذه الشبكات، استولت بشكل فعال على المؤسسات الرئيسية لـ الديمقراطية، وبالتالي تقويض مراقبة هذه المؤسسات بشدة، وتطوير القدرات العقابية (Ellis, 2019, p. 144). وهكذا، اتخذ العلماء أيضاً، نهجاً مؤسسياً جديداً لفهم

السبب في كون بعض الدول لديها مستويات منخفضة نسبياً من الفساد. في الدنمارك مثلاً، ظهر أن العديد من المبادئ والقوانين - التي غالباً ما تشمل تشريعات عامة لمكافحة الفساد - قد تم وضعها في وقت مبكر من تطور السياسة والممارسة السياسية. على سبيل المثال، كان أول حظر للرشوة وقبول الهدايا قد تم اعتماده في عام 1676 وتم إنشاء نظام "Supplikerne" (يمكن ترجمته بـ الالتماس) في أواخر القرن الثامن عشر، منح تلقي المعلومات المتعلقة بسوء الإدارة والمخالفات المرتكبة من قبل ممثلها أهمية كبيرة، وعلى هذا النحو يمثل هذا الاجراء جهداً متضافراً يسمح لجزء من النخبة الدنماركية بتبني المسؤولية الجماعية بين المواطنين فيما يتعلق باحتياجات المجتمع (Ellis, 2019, p. 144).

لقد سعى علم السياسة الحديث إلى التركيز على فهم الظاهرة السلطوية، وهنا أيضاً يحضر الفساد كمفتاح لفهم الصلة بين الاستبداد والفساد. وفي هذا طور العديد من الباحثين مقاربات تسمح بفهم العوامل التي تسمح بطول أمد النظام الاستبدادي، وتساعد المستبددين على البقاء زمنياً طويلاً في الحكم. ثم، كيف يشكل الفساد النسقي استراتيجية تعزز السلطوية. ومن بين أهم النظريات في مجال فهم "بقاء المستبددين زمنياً طويلاً في الحكم"، نظرية المتخزين أو الاختيار السياسي (Selectorate theory) والتي طورها بيونو دومسقيتا وآخرون (ليمام، 2017، الصفحات 65-67). خلاصتها ارتباط الآفاق الزمنية للحاكم بطبيعة التحالفات القائمة، فهذه الأخيرة صغيرة الحجم في الأنظمة الاستبدادية، يكون الفساد فيها غير محدود، ويعدّ وسيلة لمكافحة الأنصار والأتباع.

المبحث الثاني

العلوم السياسية العربية مقابل أزمة الفساد

اجتاحت العام العربي موجة من السخط، والغضب الشعبي لم تعرفها بلاد العرب منذ استقلالها، وهنا وقف علماء السياسة في حيرة من أمرهم، بل إن علم السياسة الحديث وقف عاجزاً أمام الأحداث والتطورات التي تعرفها الأنظمة السلطوية، لا سيما في عالمنا العربي. وفي هذا، تحتاج ليزا أندرسون، أن انتفاضات الوطن العربي تدفع باتجاه تعديل تعريف علم السياسة للسلطوية، بل وتتطلب أيضاً تعديلاً لفهمنا للحكم الاستبدادي (جرجس، 2016، صفحة 15).

واحد من الأسباب الذي يحتم على الباحثين تعديل فهم السابق للأنظمة غير الديمقراطية، وخاصة في عالمنا العربي، أن الثورات والحراك الشعبي ضد الأنظمة، والتي كان أغلبها عنفاً مسلحاً، تشير إلى "أن السلطويات العربية جميعها من طينة واحدة: زعماء مستنّون، وحكومات فاسدة غير مؤثرة، شباب متعلم، عاطل عن العمل، ساخط" (جرجس، 2016، صفحة 35).

إذن، يشكل الفساد واحداً من العوامل التي لا مناص للعالم السياسي أو الباحث في العلوم السياسية، من تناولها. وهنا، تظهر الحاجة إلى فهم طبيعة الفساد في البلدان العربية، ومحاولة تصنيفها وقياسها. إذن، ما محل الفساد من البحث السياسي في عالمنا العربي؟

المطلب الأول: موقع موضوع الفساد في أجندة البحث عربياً

لا يختلف اثنان حول تطور العلوم السياسية في العالم العربي، ورغم نقص إن لم نقل غياب الدراسات الإحصائية حول مدى تطور العلوم السياسية عربياً، إلا أن كل المؤشرات الخاصة بتواجد التخصص، أو النشر والبحث العلمي، تفيد أن علم السياسة حاضر في كل البلدان العربية. أما مسألة ما ذا يكتب وفي ماذا يبحث علماء ودارسو العلوم السياسية، فذلك سؤال حاول الإجابة عنه بعض المهتمين. ففي دراسة لـ أمل حمادة "عن ماذا يكتب علماء السياسة العرب؟" تعرّضت لحصيلة 14 سنة من العمل البحثي لعلماء السياسة المصريين، في محاولة منها لرصد المفاهيم الأساسية التي دارت حولها الأجندة البحثية (حمادة، 2021، صفحة 165).

لم تدرج الباحثة حمادة موضوع الفساد ضمن الموضوعات التي شملها المسح الذي أجرته على عينة من الأبحاث في الفترة بين 2000-2013. على الرغم من سردها لأهم القضايا التي تناولتها المنشورات الصادرة في تلك الفترة، إلا أنها أغفلت ترتيب موضوع الفساد كأحد المجالات البحثية، والذي يمكن القول إنه استحوذ بشكل كبير على اهتمام العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية وفي العلوم السياسية تحديداً. إذ يكفي الباحث التوجه إلى محركات البحث في الإنترنت ليكتشف الحجم الكبير من الدراسات باللغة العربية لموضوع الفساد.

يحتل موضوع الفساد مساحة بحثية لا بأس بها، وهذا منذ بداية الألفية الجديدة. وهناك العديد من العوامل ساهمت في تصاعد الاهتمام بدراسة الفساد من ضمنها:

- مواكبة الاهتمام البحثي العالمي حول الموضوعات ذات الصلة بالحكم والبيئة والتنمية الإنسانية، ومختلف القضايا المتعلقة بالعمولة.

- ولعل واحداً من المواضيع التي لقيت رواجا (وإن يبدو محتشماً) موضوع الفساد. إذ تبين أنه مجال جديد يجري اكتشافه في العلوم السياسية. ويمكن القول إنه تحول من موضوع محرّم (طابو) إلى موضوعة بحثية.

- الدور الذي أولته الحكومات العربية (في إطار الأجندة العالمية لمكافحة الفساد)، للجامعات والمنهاج التعليمية في تعميم ثقافة مكافحة للفساد وترسيخها (خير الله، 2015، صفحة 327).

- وأخيراً، الانفراج الذي حصل في كم من قطر عربي حول موضوعات مسكوت عنها مثل الفساد، عقب موجة الاحتجاج والانتفاضات التي شهدتها البلدان العربية منذ مطلع 2011.

وبإلقاء نظرة عابرة على الأبحاث العربية في موضوع الفساد في ميدان العلوم السياسية، يلاحظ أن أغلبها درس مسألة مكافحة الفساد، أو ربط الفساد بمسألة الحوكمة. في الجزائر مثلاً، توجّهت أغلب الدراسات إلى معالجة ظاهرة الفساد السياسي والإداري، ومكافحة الفساد مع دراسة الجزائر كحالة. والملاحظ أن أغلب هذه الدراسات نظرية وليست ميدانية، وصفية، غابت عنها الدراسات المقارنة. لكن نعتقد أن الأهم تحقّق بإخراج

موضوع الفساد من مجال الدراسات القانونية، إلى مجال الدراسات السياسية، وهناك حاجة ملحة إلى تطوير دراسات وأبحاث تستند إلى القياس والبحث الكمي.

المطلب الثاني: مساهمة عالم السياسة العربي: حيرة أم خوف من مقارنة أزمة الفساد؟

لا بد من السؤال عن حال العلوم السياسية في عالمنا العربي، وهل تعيش وضعاً مأزوماً في ظل أزمة العلوم الاجتماعية، أم أنها تمر بمخاض عسير قد يُفضي في النهاية إلى تجاوز مرحلة الأزمة؟ لا يختلف اثنان في أن العلوم السياسية في البلدان العربية على اختلافها، تشهد منذ عقود وضع غير صحي، قد لا يسمح المجال هنا بتشريحه، وكشف أعراضه وأسبابه ونتائجه. واحدة من أعراض هذه الأزمة، تلك الفجوة الموجودة بين علم السياسة العربي ونظيره الغربي (على الرغم مما يثير هذا التقسيم من نقاش)، والذي لا يتوقف عن تقديم الإجابات والمناهج والتفسيرات الخاصة بما يحدث في بلدانه، وفي العالم؛ في الوقت الذي يستمر إغراق علم السياسة العربي بالمفاهيم والقوالب الغربية المعولة.

عودة إلى صلة عالم السياسة العربي بموضوع الفساد. أولاً ومثلما تنبهنا إليه أمل حمادة، من هو عالم السياسة العربي؟ (وسيكون هذا السؤال ملحقاً في حالة الجزائر). ما هي المؤثرات التي شكّلت تكوينه العلمي (المحلية والدولية)؟ ما هي علاقته بكل من الأكاديمية، وصنع القرار، والرأي العام؟ (حمادة، 2021، صفحة 176). أجل، هل عالم السياسة ذلك الذي تحوّل إلى بوق من أبواق أنظمة الحكم؟ هل هو ذلك الباحث العلمي أم هو ذلك الباحث عن الربح؟

وفيما يخص تأثير عالم السياسة العربي، ينبغي أن نؤكد ما أشار إليه تقرير المجلس العربي للعلوم الاجتماعية (بامية، 2015)، أن معظم علماء ودراسي العلوم السياسية العرب، درسوا ولا يزال بعضهم يدرس في الغرب، بمعنى أن وعيهم تشكّل هناك، لا يمكن إنكار التأثير الذي تعرّضوا له، على عدتهم الفكرية ومناهجهم، بما يمنع ربما من فهم واقعهم المحلي، وفي النهاية التأثير على علم السياسة العربي (حمادة، 2021، صفحة 176). هذا يدفعنا إلى التساؤل مرة أخرى، لماذا هذا الجفاء من جانب هؤلاء أمام واقع عربي يسطر عليه الفساد؟ لماذا لم يشكّل علماء السياسة العرب قوة دافعة للإصلاح؟ هذا هو لبّ موضوعنا الذي نبحثه، بحيث أنّ الوعي كفيل بحل مختلف الأزمات التي تعيشها البلدان العربية وفي مقدمتها الفساد.

وفي هذا السياق، تعني أزمة الفساد الوضع المعقّد الناجم عن استفحال الفساد وانتشاره في الدولة والمجتمع طويلاً وعرضاً، وضع بائس يجعل من الإصلاح أو الثورة عليه محاولة يائسة، وقذف بالبلد إلى المجهول، أو هكذا يبدو حال العديد من البلدان العربية. إذ لا يخفى على أحد أن كل من ندّد بالفساد من داخل النظام السياسي يجري عزله أو حتى قتله، تماماً مثلما حدث ويحدث مع الشعوب العربية التي ثارت ضد الاستبداد والفساد، جرى احتواء ثوراتها وسجن شعوبها، وتمتين نظام الفساد أكثر من ذي قبل.

ماذا حلّ بعالم السياسة العربي في هكذا أوضاع؟ لا شكّ أن الأبحاث الجادة لتفكيك أزمة الفساد هذه غائبة في البحث السياسي العربي. قد يفسّر لحيرة عالم السياسة العربي من هذا بُعيع الفساد وهو يسمع ويشاهد تهاوي المستبدّين العرب بعد 2011، على الرغم من سطوتهم وفسادهم المدمر. فلقد وقف الجميع في حيرة أمام

تلك الثورات ثم مع الحراك الشعبي في الجزائر، ما الذي يحصل، وكيف حصل؟ وهل نصدّق ما تشاهد أعيننا؟ ثم الخوف من مقارنة هذا الموضوع، فلا عجب أن ترى بعض الباحثين يدرسون موضوع الفساد بسطحية وتسطيح كبيرين، بدون تفكيك "أزمة الفساد"، أو ربما تجاهل المقاربات العلمية التي تربط بين الفساد والاستبداد، أو دراسة الفساد باعتباره دليل المستبدين للبقاء في الحكم.

يمكن القول إن نظام الفساد السائد في أكثر من بلاد عربي قد استوعب علماء السياسة، وحجّب الرؤية عنهم لفهم الحاصل محلياً. وعليه، ومثلما يرى ناصيف قزي "إنها صورة الإنسان العربي، تلك غبشتها وتغبّشها أنظمة سياسية، ونظم اجتماعية وتربوية، قلّ مثلها في التاريخ الإنساني العام، الحديث والمعاصر. هي تلك الصورة المغبّشة التي نريد أن نعيد إليها بريقاً، أفقدتها إياه نظريات شاردة وأنظمة خارج السياق" (خير الله، 2015، صفحة 328).

المبحث الثالث

نحو تأصيل نظري عربي لموضوع الفساد

يجد الباحث والقارئ في التراث الفكري العربي والإسلامي ما يروي عطشه لفهم استفحال الفساد في أنظمة الحكم وفي مجتمعاتها، أو ما يُطلق عليه "الفساد النسقي"، إذ يقدم لنا هذا التراث تشرّيح للحكم في بلاد العرب والمسلمين، فيسرد لنا عوامل قيامه وعوامل اضمحلاله. يُرشدنا العلامة عبد الرحمن ابن خلدون إلى المخاطر التي يتسبّب فيها الفساد، ويخبرنا عن الحالة التي يعيش فيها الفساد في الدولة فتسود طبائع الفساد والإفساد. قبل العودة إلى الخبرة العربية الإسلامية ومعرفة كيفية معالجتها لظاهرة الفساد، سأحاول في البداية التذكير بما هو منتظر من علم السياسة العربي أن يجيب عنه في بحث ظاهرة الفساد، وفي هذا تقدّم العديد من الباحثين بمقاربات مختلفة، تبلور من خلالها منظور سياسي عربي، سنتعرّف على بعض ملامحه في نهاية هذا المبحث.

المطلب الأول: فهم العلوم السياسية العربية لظاهرة الفساد: فكرة أولية

لا شك في أنّ أيّ عالم سياسة عربي وهو بصدد فحص الاتجاهات النظرية التي عرّفت مفهوم الفساد ودرست أسبابه وآثاره، تساءل عن مساهمة العلماء العرب والمسلمين في هذا الزخم النظري الهائل لفهم ظاهرة الفساد. وقد وصار هذا التساؤل أكثر جدية في ظل الانتقادات و"الشكوك" الكثيرة التي تعرّضت لها المقاربات والمقاييس الخاصة بدراسة الفساد، فيما يخص ملاءمتها وتحيزها وربما أدلجتها، بالشكل الذي لا يخدم المعرفة العلمية لفهم الظاهرة في بلدان غير تلك التي تطوّرت فيها تلك المقاربات، والمفاهيم التي حاولت أن تفهم الفساد وتنمّط في بلدان لها من الخصوصيات السوسيو-ثقافية ما يحول دون إدراك الغاية من دراسة الظاهرة.

ومن هذا المنطلق، ومثلما نوّه إلى ذلك العديد من الباحثين، منهم الأفارقة على سبيل المثال، ينبغي مغادرة المركزية الأوروبية والطرح الغربي عموماً، والتوجه إلى بناء إطار نظري يعرّف ويفسّر ويقس الفساد. من الضروري

أن تساهم العلوم السياسية في بلداننا العربية في الجهد النظري المتواصل الهادف إلى فهم أكثر عمقاً لظاهرة الفساد، هذا إذا علمنا أن هناك حاجة إلى إيجاد مفهوم للظاهرة، تأخذ بعين الاعتبار تشابكها وتعقدها، وتنوّع صورها وأشكالها. لقد توصّل أوليفي دو ساردان إلى ابتكار مصطلح "مركب الفساد" (Complexe de la corruption) لوصف كل ممارسة أو سلوك لا ينحصر في المعنى القانوني للرشوة، بل يمتد إلى كل الجناح المرتبطة به مثل التعسف في استخدام السلطة، والمحسوبية واختلاس المال العام التي يرتكبها صاحب المنصب العام (Olivier de Sardan, 1996, p. 99). أشرنا في دراسة سابقة إلى أن الباحث يجد هذا المعنى الواسع للفظ الفساد عندما يبحث في قواميس اللغة العربية (ليمام ، 2011، الصفحات 66-67)، عكس المعنى الضيق الذي اعتمده الباحث ونفي الغرب، وتعتمده مقاييس الفساد الدولية.

هذا مايقود إلى القول إن المنتظر من الباحثين السياسيين العرب هو الانطلاق من هذا المفهوم الشامل للفساد باعتباره نقيض الصلاح، مفهوم لا يأخذ ببعد واحد أو معيار واحد، بل يستجمع كل الأبعاد التي تجعل المفهوم عملي لدراسة حالة البلدان العربية. وفي هذا السياق يشير بعض الكتاب العرب إلى ضرورة التعامل مع مفهوم الفساد بمعناه الواسع، في حين يرى سيف الدين عبد الفتاح، أن هذه الدعوة لم يصحبها توسيع المفهوم إلى أبعد مدى بما "تتيحه السعة اللغوية والحمولة الدلالية" (عبد الفتاح 1، 2021، صفحة 11)، مما يفضي إلى النظر إلى الفساد نظرة كلية جامعة قادرة على فهم ودراسة الفساد النسقي في بلداننا العربية، وتفكيك بنيته. سوف يكون هذا الخيار سليماً إذا جدوى إذا وضعنا تعريف مفهوم الفساد في سياق بيئة الحكم السلطوي، إذ "يجب أن يراعي كل تعريف سياق الحكم الخاص به، على سبيل المثال ديمقراطياً أو استبدادياً" (Mungiu-Pippidi & Heywood , 2020, p. 14). لكن هذا لا يعني أن الباحث يكون مقيد بتعريف واحد لتناول مجالات الفساد المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، مع الأخذ بعين الاعتبار التداخل الحاصل في مجال الحكم بين فواعله الثلاثة الدولة والقطاع والمجتمع المدني، ومع استحضار التباينات بين حالات التقدم والتطور الحاصلة في البلدان العربية.

مما لا شكّ فيه كذلك أن مضمون الفساد في العالم العربي يختلف بين دولة وأخرى، وحتى ضمن المجتمعات نفسها، وهذا بالطبع راجع إلى مستوى انفتاح وانغلاق الأنظمة الحاكمة. قد يجد الباحث في العلوم السياسية نفسه أمام حالات متشابهة تعكس ما أسماه خبراء تقرير التنمية الإنسانية العربية بـ "دولة الثقب الأسود" (The "Black Hole" State) لوصف الدولة العربية الحديثة، حيث "تشكّل السلطة التنفيذية ثقباً أسوداً" يحوّل المجال الاجتماعي المحيط به إلى ساحة لا يتحرّك فيها شيء ولا يفلت من إسارها شيء (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2005، صفحة 120). ومثلما يلاحظ مايكل جونسون أن "ديمقراطيات السوق الغنية التي تشكّل نماذج للتحرّر والإصلاح تشبه بعضها بعضاً" في كثير من النواحي، عكس ذلك، هناك أشكال عديدة من الأنظمة السلطوية تتبعها العديد من حالات فقر وهشاشة المؤسسات. وهذا ما يطرح فرضية أن "الفساد ليس مشكلة

مفردة بل إنه يستوطن سياقات متنوعة، وفي أشكاله الأكثر خطورة تكون أصوله ومضامينه الأكثر تنوعاً واختلافاً" (جونستون، 2008، صفحة 69).

المطلب الثاني: الاستفادة من الخبرة العربية والإسلامية

هناك العديد من الدوافع تجعل الباحث في العلوم السياسية مقتنعاً بأهمية العودة إلى التجربة العربية والإسلامية، وإلى المفكرين العرب المسلمين وهم يعالجون إحدى قضايا مجتمعاتهم وحضارتهم ويتعلق الأمر بالفساد. حيث تحقق تراكم فكري كبير و متميز استطاع بعض الدارسين الغوص فيه، لاستخراج أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين النظرتين الغربية والعربية الإسلامية لظاهرة الفساد. ومنطلق بداية عرض المنظور الإسلامي كان فترة الخلافة الراشدة مع بداية الدعوة المحمدية وخلال حكم الخلفاء الراشدين، فترة منحت المسلمين نهجاً ومسلكاً يمنع الفساد، يقوم على تربية الفرد والمجتمع وفقاً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية. إذ تضع نصوص هذين المصدرين الفساد في دائرة الباطل والإثم، مما جعل علماء المسلمين يجمعون على أن الفساد والإفساد حرام، وهو من كبائر المعاصي أو الذنوب، للأدلة الكثيرة الناهية عنه، وعن إيذاء المسلمين وغيرهم، والتي وردت في مواضع عديدة في القرآن وفي الأحاديث النبوية، توجب أن يكون المجتمع الإسلامي هادئاً مستقراً، يعمه الأمن. إذ أن كل مسلم أمين على مال أخيه، وعلى مال وثروة الأمة، وعلى مصالحها ومؤسستها (الزحيلي، 2003، الصفحات 17-20).

يذكر القرآن الكريم مختلف أوجه الفساد والإفساد وتبعاته على خلق ومخلوقات الله عز وجل، إذ تتعدّد القصص والآيات التي تبين عواقب الفساد، وتحضر سوء استخدام السلطة والثروة، وتدين كل تصرف من شأنه أن يشكل اعتداءً على أملاك الناس وعلى حقوقهم، وتشجب كل مظاهر نشر الفساد والسعي إلى بثّ الفرقة في المجتمع. كما أن الأحاديث النبوية جاءت صريحة في منع طلب أو تلقي الرشوة، ومنعت أيضاً جميع صور أكل المال بغير وجه حق. وبدورهم قام صحابة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدون بتجسيد المنهج القرآني والنبوي الذي جاء ليصلح حال البشرية ويدفع عنها الفساد بكل أشكاله وفي شتى مجالات الحياة. ففي المجال السياسي يعني الفساد سلوك المسؤولين في الدولة لقبول الهدايا، والسرقة الصريحة للأموال العامة، وتقويض القواعد مقابل الرشاوى لاعتبارات شخصية، لذا يحضر الشرع على الأشخاص بشكل عام تقديم توصيات مقابل الحصول على هدايا، لأن مثل هذا السلوك يقع في نطاق الرشوة. (Iqbal & Lewis, 2002, p. 9)

يذهب ظفر إقبال وميوفين لويس إلى أن مفهوم الفساد في الإسلام لا يثير الجدل الذي يثيره نظيره الغربي، ويرجع ذلك إلى عدة أربعة أسباب (Iqbal & Lewis, 2009, p. 298). أولاً، أساس القيم مستمد من المبادئ الأبدية التي حدّتها الشريعة الإسلامية؛ ثانياً، العديد من أشكال الفساد موضحة بأمثلة ملموسة في الشريعة، ثالثاً، يدرك الإسلام وجود تناغم بين مفاهيم مختلفة للأخلاق، وتوضيحاً لذلك، إن المشرع في الإسلام يملك رؤية مثالية للأخلاق، ويمكن تشبيهه بـ"المتفرج المحايد" (Impartial Spectator) لأدم سميث، يحكم حيث لا تتعارض

التفسيرات الأخلاقية المستندة إلى المنفعة والفضيلة والقانونية والعدالة مع بعضها البعض، ولكنها فيتناغم وانسجام تام. رابعاً، هناك التزام من الإسلام بالملكية الخاصة، وبالقواعد الأساسية للحكم (Governance)، والشفافية وأهمية وجود دور محدود للدولة.

إن أهم ما يميز التراث الفكري الإسلامي عند مقارنته بالفكر الغربي، نبذه المطلق للفساد، وهذا خلافاً للأدبيات الغربية كثيراً ما دافعت عن الفساد واعتبرته شراً لا بد منه، أي أن للرشوة وغيرها من أشكال الفساد إيجابيات في مختلف مجالات الحياة، ولا سيما في البلدان التي تشهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية (ليمام ، 2011، الصفحات 113-117). إنه بمثابة شحوم أو زيوت لا بد منها لتشحيم الماكينة السياسية والاقتصادية، فلتنشيط الحياة السياسية يجري غض البصر عن الرشوة وشراء الأصوات، ولا بأس كذلك بدفع الرشوة لتجاوز العراقيل البيروقراطية التي تقف عائقاً أمام نجاح الاستثمار الاقتصادي ودفع عجلة التنمية، كما لا ينبغي استنكار المحسوبية والزبائنية، طالما أن الحاجة إلى الاندماج الاجتماعي أكثر من ضرورة في مجتمعات قد تعرّضها التحولات للانقسام والتنازع. أما في الفكر الإسلامي فلا مجال للقول بفائدة الفساد وحتميته لإنجاح أي مسار تنموي أو تحديتي، ما دام أنه انتهاك للأخلاق والقيم، فإنه مرفوض، فلا حاجة لتبرير الرشوة وغيرها من أشكال الفساد، باعتبار أن إجازتها في حالات قد يحولها من "ضرورة تبيع محظوراً" إلى قاعدة لا فكاك منها. ولعلّ هذا ما توصّلت إليه العديد من الدراسات النظرية والتجريبية التي أكدت أن التكاليف بعيدة المدى للفساد بليغة، وانعكاساته خطيرة على الصعد كافة. يسرد القرآن الكريم أمثلة كثيرة من التاريخ ويشرح كيف أدى السلوك الجماعي المنحرف في أمم خلت إلى اختلالات وكوارث اجتماعية واقتصادية وبيئية، ومن هذا المنظور، فإن التحول الأخير في الأدبيات الغربية في النظرة إلى الفساد حتى في تجلياته المحدودة كنقمة بدلاً من نعمة وكمشكل بدلاً من حل، تحوّل صار يتطابق جيداً مع الموقف الإسلامي (Iqbal & Lewis, 2009, p. 299).

أنار العديد من العلماء العرب والمسلمين معالم النهج القرآني النبوي في الإصلاح ومحاربة الفساد، ونجد من أبرزهم العلامة ابن خلدون الذي برع في الكشف عن مضاعفات الفساد ونتائجه الوخيمة على الدولة وعلى الحكم، حيث اعتبره وجهاً من أوجه الظلم. ووفقاً للمنظور الخلدوني، يجب التمييز بين الخلافة والمُلك (العطاس، 2021، الصفحات 273-274). تشير سلطة الخلافة إلى حمل العامة على مقتضى القانون الديني، حصلت بعد وفاة النبي محمد، وسارت على نهجه. أمّا المُلك فإنه يقوم على أساس غير ديني، وهو نوعان سياسي وطبيعي، أما السياسي يكون الحكم فيه بمقتضى العقل بعيداً عن التعسّف، وبعيدا عن أهواء الحاكم ورغباته، يستند إلى عصبية قوية، ضعفها يسمح بحلول الأولياء والحلفاء، ويفتح الباب لقيام الملك الطبيعي الغاشم، الذي يستبدل العدل بالظلم، والعقل بأهواء الحاكم ونزواته، مما يأذن بخراب الملك ونهايته. ويشير العلامة ابن خلدون إلى أن الفساد والنهب من علامات المُلك الغاشم حيث أن "كلّ من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله، أو طالبه بغير حق، أو فرض عليه ما لم يفرضه الشرع فقد ظلمه". "فجُباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة، والمنتهبون

لها ظلمه.. وبإل ذلك كله عائد للدولة بخراب العمران الذي هو مادتها لذهاب الأموال عن أهلها" (العطاس، 2021، صفحة 275).

المطلب الثالث: منظور سياسي عربي جديد لظاهرة الفساد

من منطلق ما ذكرنا أعلاه، فإن إعادة الاعتبار لما يسميه السيد فريد العطاس "تطبيق ابن خلدون"، كفيل بتشجيع عالم السياسة العربي لتطوير منظور جديد لمقاربة ظاهرة الفساد. هذا دون إهمال إسهامات العديد من رواد الفكر العربي مثل عبد الرحمن الكواكبي ونظريته في الاستبداد، وغيره من المفكرين ممن ربطوا انتشار الفساد بغلبة الحاكم وتسلمته على المحكومين بالمعنى المعاصر، أو عندما تتحول الدولة إلى كيان مضاد للمجتمع، فتصادر حرياته، وتنتهك أبسط حقوق الأفراد، فيعمّ الظلم في ظل افتقاد تلك الدولة لشرعيتها ومشروعيتها، وتصبح بالفعل كياناً غاشماً يغذي كافة مظاهر الإجرام والفساد. وعندما يتعلّق الأمر بالفساد فإنه يكون في الدولة وبالدولة، أي "الدولة الفاسدة المُفسدة"، عندما ينتشر الفساد في المؤسسات ويصبح مسلكاً وثقافة، ولما يلجأ النظام السلطوي إلى "تفعيل ماكينة الفساد" ضماناً لبقائه ودفعاً لكل خطر قد يهدّد استمراره واستقراره. لكن لهذا "الفساد النسقي" ثمن تدفعه الدولة في النهاية، وهو سقوطها.

وأخيراً، فيما يخص قياس الفساد، من ضمن المحاولات العلمية العربية الجادة التي حاولت بناء تصور نظري جديد، دراسة عبد الفتاح "نحو قياس الفساد: رؤية من منظور المدرسة الخلدونية" (وتضم الكواكبي، تقي الدين المقريزي، محمد بن سهل الأسدي، الحكيم البشري)، انتقد فيها "مؤشر مدركات الفساد" الذي تعدّه "منظمة الشفافية الدولية" (Transparency International) لعدة اعتبارات (عبد الفتاح 2، 2021، الصفحات 1-2). هذا المقياس قد يفيد قياس ظاهرة الفساد في البلدان المتقدمة، غير أنه في جوانب كثيرة لا يصلح لقياس الفساد في بلدان عديدة وخاصة العربية منها، وهذا راجع، مثلما ذكرنا سابقاً، لطبيعة الفساد وبيئته في هذه البلدان. ويذهب عبد الفتاح إلى القول أنّ المنظمات الدولية التي من المفترض أنها ترفع شعار الشفافية ضمن الجهود العالمية لمواجهة، تعمل على تغييب الشفافية بواسطة تقديم مؤشرات مضلّة، يفترض فيها أن تكون ذات مصداقية نظراً لحجم البيانات والإحصائيات التي تملكها تلك المنظمات عن الدول. فلا يمكن التعويل عليها، طالما أنها ذات أجندة معدة في إطار المنظومة اللبرالية الغربية، تختزل ظاهرة الفساد في شقها الاقتصادي، وتنظر إلى مقياس الفساد باعتباره غاية في حد ذاته، وبالتالي بات مطلوباً العودة إلى المدرسة الخلدونية من أجل ابتكار مقياس جديد للفساد.

علامات يمكن من خلالها إدراك الفساد كمفهوم شامل يرتبط بوضع الأزمة الكاشف عن الفساد وتفشّيه، والاستبداد الذي يعتبر بيئة حاضنة للفساد. ما يمكن اعتباره "حبكة خلدونية" تظهر في تأثيراته حول "الظلم مؤذن بخراب العمران"، تحليلنا إلى المقياس المركّب كما يشير إليه ابن خلدون. مقياس الاستبداد والظلم، مقياس الجباية وأثره في صناعة تزيّد من الظلم والترف، ومقياس الترف الذي يجري في مستويات عديدة منها ما

يتعلّق بالسلطة ومنها ما يتعلّق بالمجتمع، حيث يصبح الفساد مؤسّساتياً (عبد الفتاح 2، 2021، الصفحات 11-12). وهكذا يمكن سرد أربعة عناصر لمقياس الفساد وفقاً للرؤية الخلدونية، باعتباره حصيلة مجموعة من الشروط المعنوية والأخلاقية في ظل بيئة استبداد حاضنة له، تلك العناصر هي (عبد الفتاح 2، 2021، الصفحات 14-18): فساد الحالة الجبائية أي كل ما يتعلّق بالسياسة المالية والضريبية للدولة وكل ما يتعلّق بإدارة الثروة؛ فساد السلطان أو ما يسمى الفساد الكبير، حيث تختلط السلطة بالثروة، ويضع الحاكم يده على المال العام فيتصرّف فيه كيف يشاء وكأنه ملك خاص له. الفساد المرتبط بالحالة الترفيّة، وكل ما يعكس النزعة إلى الترف والبذخ، وما تؤدي إليه من الدعة والسكون، والاستمتاع بأحوال الدنيا. ويشير العنصر الرابع إلى تلاؤم الفساد والاستبداد، حين لا يقتصر الفساد على جانبه المادي فقط بل يتجاوز ذلك إلى الحالة المعنوية من بيئة الفساد والانطباع بطبائعه، أو عندما تهيمن ثقافة الفساد على النخب وعلى عامة الأفراد.

خاتمة

كان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة، إبراز مدى حاجة العلوم السياسية في العالم العربي لمقاربة جديدة، تتويجاً للجهود العلمية الكبيرة التي يعكف كثير من الباحثين تحقيقها من أجل فهم وتفسير ظاهرة الفساد في الدول والمجتمعات العربية. هذا انطلاقاً من أن العديد من النظريات استطاعت أن تعرّف الفساد وتكشف عوامل انتشاره، تبين قصورها في إدراك حجم الفساد وتأثيره على الحكم في البلدان العربية، وفي كيفية معالجته. وقد سمحت العودة إلى التراث الفكري العربي والإسلامي بالكشف عن بعض جوانب ذلك القصور المعرفي الغربي لفهم ظاهرة الفساد، وكشفت أن التقاليد النظرية الغربية التي كثيراً ما دافعت عن التكاليف الإيجابية للفساد، وتصورّت أن الفساد بمفهومه الضيق بإمكانه أن يرشد إلى معرفة حجم الفساد وأثره، كلها منطلقات نظرية لا تستجيب لواقع "أزمة الفساد" في البلدان العربية.

ومنه، تخلص الدراسة إلى التأكيد على أن عالم السياسة العربي، بحاجة إلى استحضار ذلك التراث الفكري، والخبرة العلمية العربية الإسلامية التي عالجت موضوع الفساد، والتي يمكن القول أن الأدبيات الغربية وخاصة في علم السياسة وعلم الاجتماع باتت متفقة مع المنظور الإسلامي للفساد، بل وتأخذ من أصوله المنهجية والفكرية عندما تخلّت عن التوجهات القائلة أنّ الفساد مفهوم واحد، وله "منافع" يحقّقها، وصارت تدافع عن التوجه النظري الذي يرى أن الفساد مفهوم شامل ونقيض الصلاح والإصلاح، وهو في الأحوال خطر، يحمل من المخاطر ما يجعله المسؤول الأول عن الخراب الذي يلحق الدولة والمجتمع من جزاء ذبوعه وانتشاره.

أخيراً وليس آخراً، توصّلت الدراسة، إلى أن عالم السياسة العربي بإمكانه طرح منظور جديد يعالج ما أسميناه "أزمة الفساد" في البلدان العربية، هذا إذا عاد إلى التراث العربي الإسلامي، واستحضر الفكر الخلدوني، وطرح العديد من المفكرين العرب والمسلمين الذين يتفقون أن الفساد والإصلاح لا يجتمعان أبداً، وأن معالجة الفساد ليست مثلما يقترحها الفكر الغربي، أو المنظمات الدولية التي ترفع شعار محاربة الفساد، بل تكمن في تجسيد منظور عربي إسلامي، ينطلق من أن التجديد الأخلاقي، أو لنقل أخلة الفرد كفيلة بوقف انتشار الفساد، إلى جانب أخلة الحكم، والسعي إلى ترسيخ مبادئ الحكم الصالح.

قائمة المراجع

أ. العربية:

- بامية، محمد(2015). العلوم الاجتماعية في العالم العربي: أشكال الحضور: التقرير الأول للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية. بيروت: المجلس العربي للعلوم الاجتماعية.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2005). "تقرير الإنسانية العربية للعام 2004: نحو الحرية في الوطن العربي". عمان-المملكة الأردنية: المطبعة الوطنية.
- جرجس، فواز (محرر). (2016). الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حمادة، أمل(2021). عن ماذا يكتب علماء السياسة العرب: دراسة حالة لعلماء السياسة في مصر 2000-2014. *السياسة الدولية*، 22(1)، (يناير، 2021)، ص ص 165-216.
- خير الله، داود(2015). *الفساد وإعاقة التغيير والتطور في العالم العربي*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- الزحيلي، وهبة مصطفى(2003). "التعريف بالفساد وصوره من الوجهة الشرعية": في أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، *أبحاث المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد* (المجلد 1). الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- عبد الفتاح، سيف الدين(2021). "نحو بناء مقياس للفساد: رؤية من منظور المدرسة الخلدونية" (1). *دراسات سياسية*، (16 يوليو 2021)، ص ص 1-13.
- (2021). "نحو مقياس للفساد: رؤية من منظور المدرسة الخلدونية" (2). *دراسات سياسية*، (30 يوليو 2021)، ص ص 1-30.
- العطاس، السيد فريد. (2021). *تطبيق ابن خلدون: إحياء تقليد مهجور في علم الاجتماع*. ترجمة: أسامة عباس. الكويت/بيروت: مركز نهوض للدراسات والبحوث.
- لیمام، محمد حليم(2011). *ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر: الأسباب والآثار والإصلاح*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- (2017). *الفساد النسقي والدولة السلطوية: حالة الجزائر منذ الاستقلال*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ب. الأجنبية:

- Barcham, M., Hindess, B., & Larmour, P. (2012). *Corruption: Expanding the Focus*. Canberra: ANUE Press; The Australian National University.
- Ellis, J. (2019). *Corruption, social sciences and the law: Exploration across the disciplines*. London: Routledge.
- google Ngram, N. (2022, 9-5). Retrieved from [<https://books.google.com/ngrams/graph>]
- Iqbal , Z., & Lewis, M. (2009). *An Islamic Perspective on Governance*. The Lypiatts: Edward Elgar Publishing Limited.
- (2002, April). Governance and Corruption: Can Islamic Societies and the West Learn from Each Other? *American Journal of Islam and Society*, 19(2), pp. 1-33. doi:DOI:10.35632/ajis.v19i2.1968
- Mungiu-Pippidi, A., & Heywood , P. (2020). *A Research Agenda For Studies Of Corruption*. London: Edward Elgar Publishing.
- Olivier de Sardan, J. (1996). "L'Économie Morale de la Corruption en Afrique," . *Politiques Africaine*.(63)
- Ray Fisman & Miriam A. Golden(2017), *Corruption : what everyone needs to know*, New York: Oxford University Press.
- Vannucci , A. (2017). "Challenges in the study of corruption approaches and policy implications. *Revista Brasileira de Direito*, 13(1), pp. 251-281.
- Zimelis, A. (2020, June). "Corruption research: A need for an integrated approach . *International Area Studies Review*, 23(3), pp. 288-306. doi: <https://doi.org/10.1177/22338659209267>